مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 09/ العدد: 02- أفريل (2023) - ص 154- 169

في بحث استعادة دور الفعل اللغوي الإنساني في إنجاح التواصل البشري

In the study of restoring the role of the human linguistic act in the success of human communication

✍ محمد جليد
Hamzamoh0985@hotmail.fr
جامعة محمد لمين دباغين. سطيف 02 / الجزائر

تاريخ الاستلام: 2022/09/06 تاريخ القبول: 2023/02/22 تاريخ النشر: 2023/04/05

ملخص البحث

كانت اللغة في بداية الاستخدام الإنساني لها تواصلية بالأساس، وهذا راجع إلى كون أول استخدام للغة عمل تواصلي يسوده الإفهام. إلا أنّ اللغة تحولت إلى أداة للعنف ووسيلة لتحقيق المنافع. فسقط الفعل اللغوي من بشريته إلى أداتية للعنف والتسلط والإقصاء. وبه، فإن الإشكال لا يكمن في اللغة بحد ذاتها، لأن اللغة حدّها رموز تستخدم وفقا للهوى وإرادة المتكلم، والإنسان هو المحدد الأول للاستخدامات اللغوية، فاللغة لا تخرج إلى الوجود الفيزيائي كعلامات إلا وفق استخدام بشري لها يحددها زمانا ومكانا وتناولا وطرحا، وبهذا فإن الإنسان المتكلم أو صاحب فعل الكلام هو المسؤول عن الهبوط والفساد الذي يلحق باللغة.

الكلمات المفتاحية: اللغة، التواصل، الأداتية، التداول، الاتيقا.

ABSTRACT:

At the beginning of human use, language was essentially communicative, and this is due to the fact that the first use of language was a communicative act in which understanding prevailed. However, language has turned into a tool of violence and a means to achieve benefits. The linguistic act fell from its humanity to a tool of violence, domination and exclusion. And with it, the problem does not lie in language itself, because language is limited to symbols that are used according to the whim and will of the speaker, and man is the first determinant of linguistic uses. Or the owner of the speech act is responsible for the decline and corruption that befalls the language.

Keywords: the language, communication, instrumental, pragmatics, ethic

1.مقدمة:

اللغة هي أس التواصل الإنساني وهي أسمى وأرقى مصدراته، كيف لا واللغة هي المميز الأوضح للإنسان عن باقي الكائنات والمخلوقات، فبها يحاول الإنسان تحقيق التواصل، أو لنقل هي الوسيط الأمثل لتحقيق غاية الإنسان في التواصل مع الآخر. على اختلاف غايات التواصل وتشتتها. فاللغة "ملكة خاصة بالجنس البشري وذلك من أجل التواصل بواسطة نظام علامات صوتية أو لسانية مستعملا في ذلك تقنية جسدية معقدة"([1])، هذا التواصل الذي يلامس حقولا متعددة من المعارف الإنسانية وحقوله البحثية، من السوسيولوجيا إلى الأنثروبولوجيا إلى السيمياء إلى اللسانيات إلى التداولية، والأوضح هنا أن الخيط الرابط بين هذه الحقول هو اللغة، فباللغة يتحقق فعل التواصل في أسمى صوره وأفضل طرائقه، لأن التواصل فيما يرى جون كازانوف "هو جعل الشيء مشتركا commun، أي الانتقال من حالة فردية إلى حالة جماعية أو اجتماعية عبر الفعل. اللازمة" اتصل" الذي يتضمن من بين ما يتضمن الإخبار، الإبلاغ، التخاطب، كما يقوم بنقل الرسائل والرموز المحملة بالإيحاءات"([2])، وبما أن التواصل يقوم على مبدأ التبادل والعلاقات القائمة بين المرسل أو المرسلين والمستقبل أو المستقبلين فقد يكون وفق أنواع شتى من وسائط التواصل إلا أنّ "التواصل اللغوي يبقى أرقى أنواع التواصل"([3]).

ومن هنا فلا بد من تتبع الفعل التواصلي الإنساني القائم على أس اللغة، من أجل معرفة طبيعة وكيفية استخدام الإنسان للغة، أو ماذا مثلت لغة التواصل للإنسان؟ هل كانت أداة لتحقيق التواصل البناء بين الأنا والآخر؟ أم كانت أداة لتطويع الآخر واستعباده؟ ما علاقة "الأنا" الإنسانية باللغة؟ كيف مارست هذه "الأنا" اللغة؟ أو في تساؤل أعم كيف تمظهر الاستخدام الإنساني للغة في إطار فعل التواصل مع الآخر؟

إن المتتبع لمنابت الدرس التداولي في أولى بداياته ليجد بإمعان للنظر من أن انطلاقة هذا الدرس كانت تحت لواء الفلسفة التحليلية، ممثلا في تيار اللغة العادية ممثّلا في جورج مور وبرتراند راسل ولودفيغ فتغنشتاين، حيث أنه مع هذا الأخير "تمت النقلة من النموذج اللغوي القائم على معيار التحقّق، ليحل معه نموذج جديد قائم على التواصل والاستعمال وذلك راجع أساسا إلى انصباب اهتمام فلسفة اللغة بالجانب العادي للغة، وهو جانب التداول اليومي أو الاستعمال المعيشي"([4])، فمحرق فلسفة اللغة التحليلية كان اللغة العادية التي يمكن التواصل بها، بعيدا عن البحث في ما تقوم به اللغة في الاستخدام والاستعمال اليومي لدى الإنسان، وفي هذا الاتجاه يضم الزواوي بغورة تداوليات المدرسة الأنجلوسكسونية، وعلى رأسها أفعال الكلام عند أوستين وسيرل والنظرية السيكولوجية لغرايس حيث أن "هذا الاتجاه التحليلي يتكون من نظريات أساسية... نظرية الاستعمال أو الألعاب لفتجنشتاين الثاني، والنظرية العنقوية لسيرل، والنظرية السيكولوجية لغرايس، ونظرية الصدق لدافيدسون، ونظرية أفعال الكلام لأوستين وسيرل..."([5]). ولن يتوقف الأمر على بدايات الدرس التداولي ممثلا في

المدرسة الأنجلوسكسونية، بل سوف يتواصل ما بدأه فتغنشتاين إلى أن يصل إلى قيام فلسفة التواصل على يد مدرسة فرانكفورت وعلى رأس هذه المدرسة يتربع مشروع هابرماس التواصلي.

2. سقوط اللغة

1.2 العقل الأداتي:

إن مشروع البحث في اللغة ليس بالضرورة بحثا في ماهية اللغة ومكونات اللغة أو وظائف اللغة إنه أكبر من ذلك، إنه محاولة رؤية العالم من جانب اللغة، غير أن هذا المشروع الذي بدأ بالظهور علنا مع الفلسفة التنويرية التي قامت على أساس "العقل والحرية والعدالة واحترام كرامة الإنسان وحقوقه وفكرة التقدم الإنساني"([6])، وبالخصوص مع الكوجيتو الديكارتي"أنا أفكر أنا موجود"، هذا الدستور الديكارتي الذي يحاول أن يحصر فكرة العالم وصورة الموجودات والأفكار وعلاقة الأنا بالعالم والآخرين في "الأنا" المقتدرة، هذه الأنا المفكرة التي عنها تصدر كل الملكات والتي أسها اللغة. ولم يكن هذا المشروع التنويري فقط لبحث علاقة الإنسان بالعالم والموجودات أو محاولة إخراج كافة العلوم الإنسانية والخبرات ومنها اللغة من طابع الميتافيزيقا المغرق لها في جوانب التصوراتية، فبإمكان المنتج للغة بعدّه متصرفا فيها بإنّيته الديكارتية، أن يكون استعماله لها بتصرف دقيق فيها يكون هو محور العملية التي تنتج على أساسها اللغة وهو المتصرف الوحيد في استخداماتها، غير معرفة العالم أو التواصل مع الآخرين.

إلا أن فلسفة التنوير ما فتئت أن بدأت تدخل في جانب من الظلام، جعل مختلف أهدافها التي سطرها فلاسفة كبار ومفكرون كجون لوك وإيمانويل كانط وديدرو وديكارت، تتحطم وتنحدر نحو المجهول، حيث "اختفت الحرية وغاب العقل وانقلب التقدم بمفهومه الإنساني إلى انحطاط شامل وتراجع مقلق للغاية"()، وهذا بالخصوص في الفترات التي سادت في أوروبا نوعية معينة من الحكم المستبد سياسيا كأنظمة النازية والفاشية والشيوعية، وكذا طغيان رأس المال الاقتصادي، ما جعل التواصل كفعل"إِنّي" تكون فيه الأنا إمّا مسيطرة ترى العالم من خلال عيونها لأنها محرق وعمود رحى العملية. حسب الكوجيتو الديكارتي، أو حسب النموذج الكانطي . وهو ما أسس لظهور نوع جديد من الأسطورة الاستبدادية، فالقانون الكانطي "تجرأ على أن تعرف، كن جريئا في استعمال عقلك أنت" والذي كان دستورا للتنوير، قد انقلب إلى النقيض، فأنتج للعالم نوعا جديدا من التحكم العقلاني . الأداتي في العالم، وأصبح بهذا العقل الذي نادى في ضوء فلسفة الأنوار إلى رفض الأساطير والمتافيزيقا، أصبح هذا العقل هو ذاته أسطورة جديدة لأن العقلانيين . الأداتيين "يريدون أن يتعلموا من الطبيعة كيفية استخدامها، بهدف السيطرة عليها كليا، عليها وعلى الناس، ذلك هو الشيء الذي يحسب حسابه، دونما التفات إلى ذاته، فإن التنوير قد أفنى وعيه بذاته وصولا حتى الأثر الأخير... فالسلطة والمعرفة مترادفان"([8])، هذه السلطة التنويرية التي كانت في بداية الأمر متجهة نحو الإنسان المستقل من كافة الأساطير والخوف وسلطة

الأنظمة الكنسية أو الميتافيزيقية، جعلت الإنسان محدّدا/مقيّدا لا حرية فيه، فالعقل الأداتي القائم على التجريب والرياضيات هو مرجع كل الحقائق، وهو ما كان متجسدا بالفعل في فكرة هيجل حول أن الفرد هو مصدر كل الخبرات والمعارف، أو أن الوعي بالذات لا يكون إلا بالذات نفسها، فهي التي تحدد طبيعة الحقائق وطبيعة العلاقات مع الآخرين ومع العالم([9])، غير أن هذا الإغراق في العقل الأداتي جعل من الإنسان يسطو على سلطة الآخرين في ظل الفلسفة التنويرية، وما التسلط القائم على أساس السيادة والإدارة إلا دليل على هذا، حيث أنه حوّل الإنسان في ظل الوضعية (الوضعانية) إلى مجرد آلة أو تباع للآلة، وتحول الإنسان من "مصدر اليقين من الذات المفكرة إلى الذات المدركة حسيا، وفي هذا المجال تمدنا الملاحظة العلمية باليقين وتتراجع الوظائف التلقائية للفكر"([10])، لقد أصبح الفكر الإنساني معطلاّ عن النقد وأضحى متقبّلا لكل ما يرسل إليه وفي كافة الجوانب السياسية والعقلية وحتى العلمية، فأصبح الإنسان . فئة خاصة من الأشخاص . يسيطر على كافة الأمور، حيث يقول هيغل :"إن العقل يسيطر على العالم، وأن تاريخ العالم بالتالي يمثل أمامنا بوصفه مسارا عقليا"([11])، لقد أصبح العقل الذي كان منفذا ومخرجا للإنسان أداة للسيطرة والإخضاع والاستعباد.

وفي ظلّ إغراق العقلانية الأداتية الوضعانية في تمجيد العلوم وتحييد الفلسفة واللغة، بدأ العقل يتشيأ "ومع تشيئ العقل تصبح العلاقات بين الناس وعلاقة الإنسان بذاته بمثابة علاقة مسعورة. إن الفرد الذابل يصبح نقطة التقاء ردات الفعل والسلوكات الانتقائية المنتظرة منه علميا"([12])، وهكذا نجح العقل الأداتي في تشيئ الإنسان، وتحويله إلى أداة واقعة في أيدي المهيمنين عليه، وصار العقل النوراني الذي ينبذ الأحادية والتسلط، تسلطيا أحاديا فردانيا وبهذا جسّد "اغتراب الموضوع عن الذات واغتراب الذات عن الموضوع، وترجمت العقلانية إلى نظم شمولية وتسلطية بدورها"([13])، وهكذا وقعت المجتمعات الأوروبية التي كانت تنادي بالحرية والتحرر تحت رحمة أنظمة مستبدة كالنازية والفاشية والشيوعية، وبهذا فإن "قيمة ومكانة الشخص المستقل بذاته والحر، ونزع الطابع السحري عن العالم أصبح من المستحيل الجمع بينهما في وحدة متكاملة، وأن وعود التنوير بتحرير الإنسان من جميع السلطات المتحكمة فيه والمهيمنة عليه لم يعد من الممكن تحقيقه في ظل العقلانية ولاسيما أن هذه العقلانية أصبحت اليوم أداتية"([14]).

2.2 بين اللغة الأداتية واللغة الفلسفية

تجدر الإشارة قبل البدء في بحث هذا الموضوع إلى أن هربرت ماركيوز قد نحى بتفسيره للعقل الأداتي منحى مختلفا عن باقي أقطاب وأعضاء مدرسة فرانكفورت النقدية، حيث تكلم ماركيوز في كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد" فأفرد مباحث كاملة للغة الأداتية حسب رأيه، فحتى وإن كانت اللغة الأداتية مبثوثة في مباحث مدرسة فرانكفورت في أبحاثهم عن العقل الأداتي ونقدهم لفلسفة التنوير وتحوّل الفعل اللغوي إلى ممارسة تسلطية غرضها إلغاء الآخر أو تقزيمه وتحجيمه في محاولة إلى تدجينه وجعله أداة في يد من

يتحكمون به. غير أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن ماركيوز قد لا يتفق في كثير من الأمور مع أقطاب مدرسة فرانكفورت، والمهم هنا أن ماركيوز قد حصر أداتية اللغة لا في السيطرة على الإنسان وتقييده واستعباده، بل إن اللغة الأداتية عنده هي"لغة رجل الشارع"([15])، هذه اللغة لا تعبّر عن كل محتوياتها ولا تقدّم الصورة الحقيقية عن اللغة التي يجب أن تكون محل دراسة بالنسبة لماركيوز ذلك لأن لغة الشارع هي "شهادة على كلّ ما هو عيني زيفا وكذبا، لأنها لغة مطهّرة مشذبة من كل الألفاظ التي تعبّر عن مفاهيم مغايرة للمفاهيم التي يفرضها المجتمع على أفراده"([16])، أي أن اللغة التي يعبّر بها رجل الشارع أو لغة الاستعمال عند فتغنشتاين هي لغة مزيفة يحوكها النفاق الاجتماعي والدبلوماسية المزِيفة للحقائق، وهذا لأن هذه اللغة تحوي معاني لا منطوقة أو معاني مسكوتا عنها يغفلها فلاسفة اللغة في دراستهم لها، لـ "أن الفلسفة اللغوية تمجد الكلمة الدارجة وترفض في الوقت نفسه أن تحلل ما تقوله هذه الكلمة عن المجتمع الذي ينطق بها"([17])، وفي هذا التغييب تسلط على الإنسان وحد لحريته أو سقوط في الأداتية الكاظمة لنفس الإنسان في جانب اللغة لأن جل ما يعبر عنه في لغته مسكوت عنه قسرا، أي أن الإنسان وحتى في تجسيده للغة في حياته محكوم عليه بالسكوت في حالة النطق. وينكر ماركيوز على فتغنشتاين تعامله مع اللغة العادية، وذلك أن فتغنشتاين يقول بتنظيم اللغة ويتجاهل في الوقت نفسه حسب ماركيوز أن هذه اللغة المنطوقة هي منتجة في عالم معوّج يحكمه اللانظام فكيف يا ترى ستتنظم اللغة في ظل اعوجاج العالم؟ ولا يتوقف ماركيوز في نقده للغة العادية عند فتغنشتاين وكذا اللغة العادية عند التداوليين، بل إنه يرى بأن "برنامج فتغنشتاين السافر المعلن هو تقليص اللغة . بصورة شبه مازوخية . وإرجاعها إلى الألفاظ البسيطة الدارجة... وبذلك يحبس الفكر (أو على الأقل تعبيره) في اللغة الدارجة، ويلزم إلزاما بألا ينتظر، بألا يبحث عن حلول تقع فيما وراء الحلول الموجودة"([18])، فهذه الفلسفة تحد من نفسها بنفسها، وبهذا فهي تقيد الفكر الإنساني، وتقيد الإنسان كي لا يبحث في تجربة الجديد وأن يقنع بما هو موجود وعلى حالته، وبهذا فعلى الإنسان أن ينصاع للعالم الذي يعيش فيه دونما إبداء للرأي والاعتراض أو محاولة التجديد لأن هذا العالم الذي يطوع لغة ساكنيه هو يطوع بذلك أفكارهم وعقولهم وهنا يورد ماركيوز قولا لماكميلان يؤكد فيه أن الفلسفة الإنسانية لا دخل لها باللغة العادية، ذلك "الفلسفة لا تستطيع أن تتدخل بأي صورة من الصور في الاستعمال الراهن للغة... وليس من الممكن تقديم أي نوع من النظريات وينبغي أن تخلو تحليلاتنا من أي فرضيات، وعلينا أن نتحرر من كل ما هو تفسير لنفسح المجال للوصف وحده"([19])، وهذا الرأي عينه الذي ذهبت إليه الوضعانية أو العقلية الأداتية في محاولة لتقزيم العقل الإنساني وكبت انطلاقته أو تطلعه، حيث "اختزلت النزعة الوضعية العقل وحدّدت دوره أو وظيفته في معرفة ما هو معطى بوصفه كذلك، ولهذا نادت بالوقوف عند حد الملاحظة والتجريب وتصنيف الوقائع وفق المقولات الكمية والصور المنطقية قصد الوصول إلى صياغة القوانين ثم التنبؤ بحدوث الظواهر، حتى يتم التحكم فيها"([20])، أي أن الفرق الواضح بين التوجهين أن ماركيوز ركّز على اللغة كونها هي متنفس الإنسان الأكثر تداولا وشيوعا، وهي ترجمان

العقل، أو كما يقول هيدغر"اللغة بيت الكائن الذي يسكن فيه"، أي أن ماركيوز يذهب هذا المذهب في تفسير أن اللغة العادية الدارجة الاستعمال هي تدجين للعقل الفلسفي كون متابعتها بالدراسة والتركيز عليها سيجعل من العقل مبتعدا عن المقولات الفلسفية الكبرى مبرمجا على تتبع الدارج من الأقوال وهذا نزول بالمستوى ذلك وقتل لروح المبادرة في العقل الإنساني لأن هذا سيساعد على تأسيس "أيديولوجيا أيديولوجيا تأخذ على عاتقها مهمة وصف ما هو حادث وجار مع استبعاد المفاهيم التي تساعد على فهم ما هو حادث وجار"([21])، ومن هنا فإن الباحث بتركيزه على فلسفة اللغة العادية سيهمل اللغة الفلسفية، وهذا لأن اللغة الفلسفية لا تنجز المطلوب في بحث القضايا وسبر أغوارها وفي فتح أفق التفلسف والتفكر الإنساني إلا بعد تراكمات لغوية متتالية وكثيرة. هذا لأن وضع اللغة الفلسفية يجب أن يكون تناحريا بين مركباتها وألفاظها "لأن اللغة الفلسفية تتجاوز معنى السياق التجريبي المباشر لتصل إلى واقعه، تجرّد ما هو عيني مباشر لتصل إلى العيني الحقيقي"([22])، ومن هنا يعود ماركيوز إلى الرأي السائد عند أقطاب مدرسة فرانكفورت والقائل برفض الوضعية (الوضعانية) التي أغرقت الفكر في دوامة تتبع المحسوس وتجاهل العالم الحقيقي الذي هو جدير بالبحث لأنها لا تفسّر إلا جزءً من العالم ولا تبحث عن المخبوء بين ثنايا هذا العالم "لأن المنهج الذي تبنته هذه الفلسفة يزدري ويحتقر المفاهيم القادرة على عقل الواقع القائم من خلال بنيته الاضطهادية واللاعقلانية، أي مفاهيم الفكر السلبي"([23])، وكل احتقار وازدراء للمفاهيم هو نفي وتغييب للعقل البشري، أي محاولة تعليبه وجعله متقبلا لكل ما يقدّم إليه، وهو الأمر عينه في تسييج الوضعانية للعقل البشري بسياج التجريبية.

لقد شكلت الوضعانية اضطهادا للإنسان بوضعه في محتشدات اللغة العادية اليومية، ظانة أنها بهذا تبعده عن اللغة المثالية، غير أنّ "اللغة المتعالية متضامنة مع عالم اللغة العادية... إن قيمة الأولى وحقيقتها لا وجود لهما إذا لم تكن متضامنة مع الثانية ومقيمة معها علاقة وثيقة، علاقة ماهوية"([24])، لقد حاولت الوضعانية إخراج الإنسان وبالتحديد العقل الإنساني من عالم الأوهام والإغراق في الميتافيزيقا، من عالم الأساطير والهلوسات والخرافات ولكنها وضعته في أنصاف المفاهيم أدخلته عالم الثرثرة والكلام العادي، فأنتجت بهذا إنسانا مجردا من عقله لا يجيد النقد ولا البحث في المجهول إنسان انبنى عقله على الوصف، وبرمج على تتبع الظواهر لا للبحث في أسبابها بل لوصفها فقط "مادام الهدف الأول لعقلانية المجتمع التكنولوجي اللاعقلانية هو تقليص مجال الفرد الداخلي فلا غرو إن وجدنا عملية التقليص هذه إلى عالم اللغة، عالم التعبير والاتصال الإنساني، فعلى هذا المستوى تبرز أيضا إلى الوجود لغة أحادية الجانب... لغة عارية من التوتر والتناقض والتطور والصيرورة، لغة عاملية، لغة سلوكية، لغة بلا تاريخ بلا أبعاد، وبكلمة واحدة لغة مقفلة، منغلقة على ذاتها"([25])، وهنا نجد أن ماركيوز قد شرّح ظاهرة العقلانية التكنولوجية (الوضعانية) تشريحا لا يدع معه مجالا للشك في أن هذه العقلانية الاصطناعية قد روضت الإنسان فكرا ولغة وإنتاجا، ولكن هل من المشروع فعلا أن يظم ماركيوز نظرية لغة الاستعمال (فتغنشتاين) أو نظرية أفعال الكلام (أوستين وسيرل وغرايس...) أو لنقل هل مشروع

التداولية، هو حقيقة نزول بالذات تصاعديا، أي أن يخرج الإنسان من برج المثالية المتعالي ليسقط في آلية الوضعانية لينحدر على لغة الخطاب اليومي المجردة من كل أبعاد التفلسف أو النبش في المضامين المضمرة والبعيدة عن الفهم السطحي؟

3. نظرية أفعال الكلام... الحل التداولي لمعضلات اللغة

من خلال بحث الفيلسوف البريطاني لودفيج فيتغنشتاين في اللغة ومكوناتها واستخداماتها وطريقة تحليلها، مرّ هذا الفيلسوف على مرحلة جديدة بالبحث الفلسفي اللغوي، حيث أثرت مجهودات هذا الفيلسوف، عن لم تكن غيّرت تاريخ البحث اللغوي وبعثت على الوجود فلسفة جديدة للغة، هي نظرية الاستخدام أو نظرية استعمال اللغة لأن "تحول فتغنشتاين من اللغة الاصطناعية إلى اللغة العادية، والانتقال من الاهتمام بالجانب التركيبي والدلالي للقضايا، إلى الاهتمام بالوظائف الفعلية للغة، وكيفية استعمالها، يعدّ من دون أدنى شك علامة فارقة في الخط العام للفلسفة التحليلية وفي فلسفة فتغنشتاين على وجه الخصوص"([26])، هذا لأن الفلسفة اللغوية قد خطت خطوة كبيرة باتجاه التحول من البحث في صورية اللغة وقضاياها إلى الاستعمال والاستخدام الفعّال للغة في الحياة اليومية. لقد انتقل الاهتمام من البحث عن لغة كاملة مثالية متعالية إلى البحث عن دور اللغة في الحياة اليومية للإنسان، أي ماذا يفعل الإنسان باللغة، أو ما هو دور اللغة في التأسيس لحياة بشرية يحفها التواصل بين أفراد المجتمع، وعلى الرغم من أن فتغنشتاين لم يحدث تغييرا في مهمة الفلسفة أو طبيعة عملها، إلا أنه حاول البحث في شق جديد من اللغة، وهذا الشق من الأهمية جدا لأنه يبحث في نتائج اللغة على البشر المستخدمين لها لأن الفلسفة تبحث في ما تحدثه اللغة "أي أنها في معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة. فعقل الإنسان لا ينتبه على استخدام اللغة نتيجة لافتتانه بها، الأمر الذي يؤدي إلى قيام المشكلات الفلسفية"([27])، هذا التحذير الذي أشار إليه فتغنشتاين على الطبيعة المكهربة للاستخدام البشري للغة، أي أن طبيعة اللغة تتحدد باستخدامها، أي أن اللغة الصورية التي لا تنزل إلى الواقع، تبقى قاصرة عن تفسير دور اللغة لأنه يغيب عنها الاستخدام.

انتقل البحث من فلسفة اللغة الصرفة، أو من الطابع الفلسفي الصرف في استخدام اللغة إلى البحث اللغوي، الذي تمخض عنه ظهور التداولية كعلم في اللغة، ويعود أول ظهور لمفهوم اللغة في إطار الاستعمال وما ينجرّ عن هذا الاستخدام لفيلسوف مدرسة أوكسفورد جون أوستين الذي "لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات، فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة، ونجح في ذلك بيد أنه (محاضرات وليام جايمس) ستكون كذلك بوتقة التداولية اللسانية، وستمثل قطب الرحى طوال ثلاثين سنة"([28])، وقد انطلق أوستين من بداية أن "الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أيّ شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون

الراهنة أو السابقة، إنما تغيّرها أو تسعى على تغييرها"، وبالتالي فقد أكمل أوستين أو على الأقل واصل ما بدأه فتغنشتاين، في مجال البحث في دور اللغة في الجاني الاجتماعي لها، لأن اللغة هاهنا ليست وسيلة للسيطرة أو نفي الآخر بل هي بالأحرى محاولة من الأشخاص الاجتماعيين التفاهم والتواصل باللغة. لقد حاول أوستين من خلال ما يبحث فيه في مجال لغة الاستعمال اليومي أن يحقق نوعا من الاتفاق بين بني البشر هؤلاء الكائنات اللغوية التي تتواصل فيما بينها في جل أطوار الحياة اليومية المعيشة باللغة، لهذا يجب عينا أن نبحث في لغة الحياة اليومية البعيدة عن الصورية والمثالية، كون هذه اللغة هي محور الحياة لأنه "لا تكمن أهمية اللغة في بنيتها التركيبية ولكن في دورها التوسطي كمجال للاتفاق"([29])، هذا الاتفاق الذي يجعل من اللغة معطى إيجابيا بين البشر، وبالتالي يجب البحث فيما يجمع بين المتكلمين باللغة، لا البحث فيما يفرق بينهم، ومن هنا تكون اللغة معطى إيجابيا يجمع أكثر مما يفرق، ولا يقوم الاتفاق الذي يعرض له أوستين والتداولية عموما على أساس الجبر والطاعة هذا لأنه" في جميع الأحوال فإن هذا الاتفاق ممكن لسببين: الأول لأن اللغة العادية لا تزعم ولا تدّعي أن لها الكلمة النهائية في القول، أو الكلمة الفصل، لأنها عكس اللغة الاصطناعية أو الصورية أو الخالصة. والسبب الثاني أن اللغة العادية هي حصيلة الاختلافات، فهي تتضمن كل الفروقات التي اعتبرها الإنسان ضرورية ومفيدة بالنسبة له، فمما لا شك فيه أن العالم يظهر لنا في سلسلة التشابهات والاختلافات والعلاقات بين التشابهات والاختلافات"([30])، وبهذا فإن البحث التداولي الذي أطلقه أوستين يهدف إلى إيجاد صيغة للبحث في اللغة التي يستعملها المتكلمون بها، صيغة تكفل التواصل المبني على احترام المرسل إليه أو المتواصل معه، والدليل أن أوستين يقدم في بداية محاضراته مجموعة من الشروط لبناء حوار بنّاء بين المتكلمين مبينا على الأقوال الإنشائية المنجزة، وهنا تجد الإشارة على أن أوستين قد ركزّ عمله القول الإنشائي بحكم أنه قول منجز، أو لنقل عمل باللغة في نفي واضح لصورية اللغة الواصفة التي لا تفيد، لأن محور النقاش الذي قدّمه أوستين جاء ليبعد اللغة عن "التراكيب الجوفاء من قبيل قولنا البحر شاسع والثلج أبيض"([31])، ويلخص أوستين شروط نجاح القول الإنشائي كالآتي:"

أ .01. يجب أن يحصل تواضع واتفاق على نهج مطرد متعارف عليه، يكون له بعض الآثار المتواطئ عليها بحيث يتضمن هذا الطريق التلفظ ببعض العبارات من لدن الناس في بعض الملابسات، وعلاوة على ذلك.

أ . 02 . في كل حالة مفترضة يجب أن يكون الأشخاص المعنيون، والملابسات المخصوصة على وفق المناسبة حتى نستطيع أن نتمسك بذلك النهج المحتكم إليه.

ب .01. يجب أن ينقد المشاركون النهج على وجه صحيح مضبوط.

ب .02. بشكل كامل وتام معا.

ج . 01 . وحينما يكون هذا الإجراء المسطري الشكلي نهجا متعينا . كما يقع غالبا . لأن يستعمله بعض الأشخاص ممن لهم إحساساتهم وتفكيرهم أو متعينا لأن يمهد به إيجاد سلوك ذي شأن خطير لدى المشاركين، وجب أن يكون المشارك في هذا النهج المسطري . وبطريق الأولى المحتكم إليه . هو من له في الواقع تلك الإحساسات والأفكار، وأن يكون للمشاركين القصد والنية، في أن يتبعوا هم أنفسهم ذلك السلوك، وأكثر من ذلك.

ج .02. أن يلزم المشاركون أنفسهم واقعيا بما ينتج عن السلوك من عواقب ونتائج"([32]).

غير أن أوستين وبوضعه لهذه التواصلية والتي يمكن إذا تم الاتفاق عليها بين المتكلمين أو إتباعها أن تحقق نجاح أفعال الكلام، وإن كانت في شقها الإنشائي فقط، لم يكن بصدد تحديد ناموس لا يمكن الخروج عليه أو مخالفته، أو هو بصدد وضع قانون لا يخترق لتنظيم أفعال الكلام، بل كان بصدد محاولة دراسة شروط يكون فيها التواصل منبنيا على أسس دقيقة تحقق له النجاح من جهة وتحقق لكل فرد فيه كرامته في الفعل التواصلي، كيف لا وأوستين يقرّ صراحة بأن الإخلال ببعض هذه الشروط السابقة أو حتى كلها لا يؤدي إلى انهيار صرح الكلام فوق المتكلمين، بل إن هذا الإخلال وإن "ارتكبنا خطأً في واحدة أو أكثر من هذه القواعد ظهرت عبارتنا الإنشائية على نحو أو آخر غير مطابقة لمقتضى الحال"([33])، ومن القول السابق لأوستين يظهر أنه لا يؤسس لـ "مانيفستو" لا يمكن الخروج عليه، لأن اللغة الآن حسبه هي علاقة بين متخاطبين يجب أن يكون الاتفاق بينهم، هذا الاتفاق هو ما يؤسس لعلاقة لغوية أسها التفاهم والتواصل في كافة الحالات، لأن اللغة هي رهنٌ لطريقة مستخدميها أي أن "نظرية أفعال اللغة تعدّ دراسة نسقية للعلاقة بين العلامات ومؤوليها، ويتعلق الأمر بمعرفة ما يقوم به مستعملو التأويل، وأي فعل ينجزون باستعمالهم لبعض العلامات"([34])، هذا هو الشق الأهم في تداولية اوستين، والتي حاولت بحث اللغة في شقها الاستعمالي لأن هذا الاستعمال سيكفل لكل الأفراد المشاركة فيه كل على حسب فهمه واستعداداته. ذلك أن البحث في اللغة العادية ليس هدفا في حد ذاته لأننا "لا نتفحص الكلمات وحسب، بل الحقائق التي نتكلم عليها أيضا، وبفضل وعي نقدي للكلمات، نجعل إدراكنا للظواهر أكثر حدّة ونباهة"([35])، إن الوعي النقدي الذي يحاول أوستين ترسيخه في اللغة العادية، لهو بحق محاولة إيجاد نمط لغوي يسوده التفاهم والتواصل، كيف لا ونحن نصعد بفعل اللغة العادية من مجرد حوارات بسيطة تقوم" أعطنِ قهوة أو مرّر لي قدحا"، على محاولة بناء نظرية يكون فيها الإنسان العادي المنتج للغة ناقدا لاستعمالاتها فاهما لما تريد اللغة أن تنجزه أو تغيّره في نمط عيش مجتمع ما، هذا التغيير الذي لا يقوم على الجبر والإلزام، بل يقوم على بناء مواقف يسودها التفاهم والتواصل، مواقف " تصبح فيها اللغة أفعالا للتواصل، لا أقول متراصة خالية من الدلالات والإحالات المرجعية، وإذا رجعتُ إلى اللغة هذه الحياة، ألا تحجب الأشياء، أمكن حينئذ إدراك علاقات جديدة. في الأشياء، وتطورت عملية التواصل

التي ينتج عنها بالضرورة عادات وأعراف وعوائد، ولا يجوز أن يكون هناك اتصال مستمر وتفاهم ما لم ترسخ العوائد، وتلك هي الاتفاقات وضروب التواطئ التي ينبني عليها التواصل"([36]).

هذا وقد حاول سيرل ، إكمال المسيرة التي بدأها أوستين، وهو الذي طوّر نظرية أوستين وأرسى **نظرية أفعال الكلام** حيث " يحتل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل John Searl موقع الصدارة بين أتباع أوستين ومريديه، فلقد أعاد تناول نظرية أوستين وطوّر فيها"([37])، حيث أن سيرل هو أكثر من حاول تطوير مبادئ أوستين، وتنقيحها والإضافة لها، غير أنه بقي وفيا لما قدمه أستاذه، في الحفاظ على الجانب التداولي للغة، أي أنه كان على وفاق مع نظرية أوستين التي ترى بأن اللغة هي أس التواصل، ويلخص بول ريكور دور ومساهمة سيرل في تطوير البحث التداولي بقوله :"حول سيرل في أفعال القول، أن يذهب أبعد مما ذهب إليه أوستين في نظيرة فعل القول وأن يُدخل تحليلات فتغنشتاين وغرايس وستروس، فقال إن التكلم بلغة يعني الالتزام بشكل من السلوك المحكوم بقواعد، والتحكم بهذا السلوك يفهمه انعكاسيا المتكلم قبل إنشاء أية معايير من شأنها التثبت من التميزات التي تعرضها عناصر اللغة"([38])، وبهذا فقد حاول سيرل أن يبحث علاقة اللغة بالاتصال.

غير أن نظرية أفعال الكلام وعلى الرغم من كونها نقلة في مجال محاولة فهم ما يمكن للإنسان أن يقوم به باللغة، أو كيف أن للغة أن تكون أسمى وأرفع أنواع التواصل، التي يتحقق فيها مبدأ المساواة بين البشر، كونهم يتشاركون هذا الفعل لغاية واحدة هي تحقيق التواصل. غير أن هذه النظرية قد لاقت جملة من الاعتراضات، حاولت الحد من مصداقتيها، حيث جاء في كتاب التداولية اليوم لآن روبول وجاك موشلار أن " التداولية المنبثقة من نظرية الأعمال اللغوية لا تبدو لنا إطلاقا نظرية معرفية، فهي في بعض الوجوه أقرب إلى السلوكية منها إلى العلوم المعرفية"([39])، أي أنها على الرغم من الحلول التي حاولت أن توجدها في دنيا اللغة، من أجل تحقيق تواصل يلغي من الوجود أو يحاول الحد من أداتية للغة يكون فيها الفعل اللغوي أساسا للعنف والتصارع.

4.هابرماس... مشروع الخلاص بين التداولية الشمولية و إتيقا التواصل

وظّف يورغن هابرماس مفاهيم التداولية حول اللغة البشرية في تأسيسه للعقلانية التواصلية لضبط الخطاب وابتغاء الحقائق وتنظيم الحياة الاجتماعية، وبهذا فإنه يتبنّى النموذج التداولي الذي قوامه البرهان اللغوي والتفاعل الخطابي لمواجهة المستقبل الإنساني الحالك، بالانكباب على إرساء معاني التعاون أو دعوات التذاوت وتوطيد علاقات التواصل البناء والاتفاق والتفاهم. وهو بهذا الانتقال البراديغمي من فلسفة الوعي إلى فلسفة اللغة، يكون قد ساهم في تحرير الفلسفة من قيود الميتافيزيقا التي ترزح تحت سلطتها. كما وظّف أخلاقيات تداولية مختلفة عن الأخلاقيات الدينية والروحية الموروثة والمعهودة. وتجسّد هذا البديل الإتيقي في منطق الخطاب عن طريق المحاججة والإقناع وتقديم البراهين والبيّنات. فوحدها عقلانية تواصلية (Rationalité communicationnelle) كفيلة بتواصل بشري مثمر،

وبديلة لمنطق العقل الأداتي والنسقي الخانق[40]، ويعد هابرماس واحدا من أهم فلاسفة النظرية التواصلية، وفلسفة التواصل عنده، هي استمرار لنظرية أفعال الكلام، وفلسفة التأويل اللغوي "وتعد نظريته في اللغة، المعروفة باسم الفعل التواصلي، بمثابة منطق جديد للعلوم الاجتماعية، منطق يستند إلى منجزات اللغة وفلسفة اللغة"[41]، هذا لأن هابرماس يتبع أقطاب مدرسة فرانكفورت في محاولتهم لتخليص العقل الإنساني من كل أنواع الاستبداد والتسلط، وهو لا ينكر أن العقل الأداتي لا يزال مؤثرا على الحياة البشرية المجتمعية كالأفعال الأداتية التي تحدثها التقنية على سبيل المثال، غير أنه ينحوا إلى محاولة إبعاد العقل الإنساني عن التشيء الأداتي الذي خلّفته فلسفة الأنوار "وهكذا فإن البشرية وهي تدأب على الابتعاد عن الأصول بصيرورة الأنوار على الصعيد التاريخي الكلي، لم تتحرر من التكرار الانفعالي للأسطورة إن العالم الحديث المعقلن بشكل كامل، لم يتخلص مع ذلك من السحر الذي يحمل لعنة التشيء الشيطاني والفردية المميتة"[42]، ومن هنا نجد أن هابرماس حاول تخليص الفعل اللغوي من كل أشكال العنف الذي قد يقع بين المتصلين، أو مشروع تداولية شاملة "وبالطبع فإن الأمر لا يتعلق بتحديد الجوانب الخاصة في لغة التواصل كالجانب التركيبي الدلالي، وإنما المطلوب هو الاهتمام باللغة بوصفها فعلا لغويا تبادليا لجملة العلاقات والوضعيات الاجتماعية، وهذا يعني الاهتمام بالجوانب التعبيرية للغة، بحيث يفهم المتلقي أو المستقبل خطاب الباعث أو المرسل"[43]، أي أن الأمر يتعلق برصد المقاصد الأساسية التي تحرك الفعل اللغوي الإنساني فبدلا من تتبع التركيب اللغوي القضوي للفعل الكلامي يجب علينا أن نعامل اللغة على أنها معين يثري إنسانيتنا ،في مقامات حوارية تحكمها" إتيقا التواصل الهابرماسية" هذه الإتيقا التي "تكشف عن تطور في فكر هابرماس من منطلق ما يسمح للتفكير أن ينعتق من حالة القصور الكامنة فيه إلى أفق أكثر ثراء يعنى بكونية الخطاب التداولي"[44]، حيث أن أولى المقاصد التداولية عند هابرماس هي الخروج من الأنانة الديكارتية التي جعلت الأنا محور الكون المكتفي بذاته، هذا الانتماء الذي يحد ذاتية الإنسان التي يراها منعكسة في الأخر، حيث يحاول هابرماس في إتيقا التواصل وضع أسس يحكمها الحجاج والمناقشة غير إن هذا الحجاج يقتضي، أن يتماهى الإنسان في الجماعة التواصلية ناكرا لنفسه في ظل المجموعة" خصوصا في عالم سيطرت عليه التقنية واحكم وثاقه العقل الأداتي في مقابل تراجع القيم والمعنى، حيث فقد كل مرجعياته ونقاط ارتكازه وانعدم حبل الوصل بالإنسان"[45]، فإتيقا التواصل إذن تنبني على وجود آخر نتحاور معه، في نكران للذات وتصالح مع الآخر باعتباره جزء من الأنا، حيث يكتسي التواصل أهمية بالغة في بناء علاقات لبن مكونات المجتمع أو بين الأنا والانا البين ذاتية" هذا الفن وهذه الإتيقا اللذان رفعهما هابرماس إلى مستوى النسقية يجب أن يتخذا أساسا لتعليم المواطنة"[46]، فالتواصل والحوار والمناقشة عند هابرماس يجب أن تبتعد كل البعد عن ادعاءات الصلاحية وتملك المعنى والحقيقة، والوعي المتعالي ،حيث يكون استخدام الحجاج في النقاشات لا للتسلط على الأخر بل لتكييف وضعيات تواصلية تحكمها الإتيقا والأخلاق "فالبعض قادر على استدخال النقاش وصياغة الأسئلة والأجوبة المناسبة لكل وضعية تواصلية

وذلك متى نجحنا في إعادة بناء المسبقات الكونية للتواصل وطرق تبرير المعايير والقيم التي تنطلق من التفاهم الموجه بواسطة اللغة التداولية المنبثقة من شروط المعقولية"([47])، فحسب هابرماس هنا يجب أن يتكيف النقاش وفق معايير إتيقية تحكمه، فلا تستأثر الذات بالكلام في نفي للذوات الأخرى، بل يجب أن تحترم شروط النقاش، في خروج من الذاتية إلى البينذاتية أو في خروج من الوحدانية التوحدية إلى إنسان الكون، وهي شروط التواصل التي يشير إليها الزواوي بغورة منطلقا من عدة مصادر لهابرماس ومن يماثل هابرماس ويعده مرجعا لفكرة التواصل الإتيقي كـ" ميشال توتشين ووفرونس أوبان"، حيث يقول الزواوي بغورة :"تقوم هذه المحادثة على قاعدتين أساسيتين هما القاعدة الديمقراطية ومضمونها أن "أي قاعدة أو معيار لا يملك الصلاحية، إلا إذا كان المعنيون به على اتفاق فيما بينهم أو يمكن لهم الاتفاق عليه بوصفهم شركاء في المحادثة العملية بشان تلك القاعدة والمعيار"وسمى هذه القاعدة بالقاعدة الديمقراطية ويرمز لها بالحرف D"([48])، فالتواصل أو الحوار النقاشي عند هابرماس يجب أن يحتكم لقواعد اللغة، حيث يكون المتعاضدون في النقاش ذواتا فعالة خادمة للفعل التواصلي بعيدين عن التسلط والعنف وتكون بذلك اللغة "فهما لأنفسنا" وإثراء لإنسانيتنا فيكون الحوار مقاما إنسانيا كفيلا بتفعيل الإنسانية منبثقا عن العقلانية الخطابية التواصلية ويضيف الزواوي بغورة قاعدة أخرى هي "القاعدة الكونية، ومنطوقها أن "كل قاعدة لكي تكون صالحة يجب أن تستوفي الشروط سواء من حيث نتاؤجها أن من حيث أثارها الجانبية، وأن تلقى القبول من كل الأشخاص الذين لهم علاقة بها" وهو ما يسميه (هابرماس) بالقاعدة الكلية أو الكونية أو العالمية ويرمز له بالحرف U"([49])، وهو ما يؤسس عند هابرماس لمهارة الإنصات، ويخرج فعل التوصل والحوار من الأنوية المعزولة والتعصب، والتمركز الديكارتي حول الأنا المفكرة التي تعد محور الكون وأس الحقيقة، وينبني مشروع إتيقا النقاش عند هابرماس على لحظات ثلاث "اللحظة الأولى التي يجدر فيها التحرر من براديغم الوعي الذي يرى بأن العلاقة بين اللغة والفعل هي علاقة بين الذات والموضوع، أما اللحظة الثانية فهي التي يختزل فيها هابرماس الفعل التواصلي في الفعل الاستراتيجي المتضمن للفعل الغائي العقلاني وفعل التواصل الذي يرسخ قواعد الفهم، أما اللحظة الثالثة فتتشكل من مقاصد فعل التواصل حيث أن فعل التواصل ليس مقتبسا من السماء إنما هو موجود في لغتنا وهو ما يسميه هابرماس بالعقلانية التي تستلزم نسقا اجتماعيا ديمقراطيا لا يستبعد أحدا محكوما بمبدإِ التفاهم، ويظل الفعل التواصلي محكوما بنمط أخلاقي، يسعى بمقتضاه هابرماس لإيجاد أخلاق كلية للنقاش، لإيجاد علمية تواصلية يكون النقاش فيها حرا عقلانيا مفتوحا للجميع"([50]).

وبهذا فان النقاش المنبني على أخلاقيات الحوار الهابرماسية يشكل لفلسفة لغوية جديدة فلا أحد يستطيع التفكير دون لغة، فهي الوسيط الذي يوصل المعاني ويؤسس للتفاهم، غير أن هذا الوسيط يستلزم حسب هابرماس التواضع والتفاهم والتفايد، تبتعد فيه الذات عن الكذب وقصدية الخداع، وهو ما يذكرنا بشروط النزاهة عند غرايس، وبهذا يكون الحوار ليس محاولة لتركيع الذات المخاطبة، أو

استعبادها، حيث يقول هايرماس :"إننا إذا أردنا أن نفهم الفعل التواصلي علينا أن نفترض اللغة بوصفها الوسيط الذي يمكن أن يتحقق فيه نوع من التفاهم"([51])، أي أن اللغة عنده هي أساس العلاقات بين الذوات، وبهذا فهو يؤسس لفلسفة لغوية عامة تبحث عن شروط الفعل التواصلي الذي تعد اللغة فيه محرق العملية التواصلية، وهو ما يؤسس لتداولية كلية شمولية تكون اللغة فيها أساسا لفهم الكون لا بتنويرية كانط وديكارت المتعالية بل باعتبار اللغة فعلا إنسانيا اجتماعيا "إننا لم نحمل ممارسة الفضيلة المعرفية الخاصة بالتقرب إلى الغير إلا بوصفنا مشاركين في حوار شامل يهدف من بين ما يهدف إلى الوصول إلى إجماع معين وذلك بسبب الاختلافات المتبادلة التي تتجلى بخاصة في الإدراك الخاص بالحالات المشتركة"([52]).

5. خاتمة:

لقد كان دور اللغة في بداية الاستخدام الإنساني لها، قائما على أسية التواصل والتخاطب، وحتى وإن كان الاستخدام الأول له في مجال القدسية وخصوصا عند المنتمين إلى الديانات السماوية، وهو الحدث الأشهر في تاريخ سبق اللغة على البشر، فكانت اللغة إذن أول خطوة في تاريخ ظهور الجنس البشري، وعلى هذا المنوال كانت المرة الثانية التي تظهر فيها اللغة كمؤسس وكفعل حضاري يسوده التفاهم والتواصل، وليس العنف و التصارع. غير أنّ اللغة نحَتْ منحًى آخر على النقيض تماما، وتحولت من أداة للتواصل إلى طريقة لتحريك الصراعات ونيل المكاسب، ودور الخادم في السيطرة والهيمنة.

الهوامش:

[1]. jean Dubois, Dictionnaire de linguistique librairie larousse, 1973, p274

ينظر: إبراهيم أحمد، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر، منشورات الاختلاف، الجزائر . الجزائر، ط 01، 2008، ص 21.

[2]. يورغن هابرماز، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر . الجزائر، ط01، 2010، ص08.

[3]. المرجع السابق، ص.08

[4]. مجموعة مؤلفين، فلسفة اللغة "قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى"، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر . الجزائر، ط01، 2010، ص.14

[5]. الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة "نقد المنعطف اللغوي"، في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط01، 2005، ص202.

[6]. كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر . الجزائر، ط01، 2010، ص12.

[7]. كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر . الجزائر، ط01، 2010، ص.12

8. المرجع نفسه، ص.19
9. ولتر ستيس، هيجل فلسفة الروح، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ت لبنان، ط3، 2005، ص437، ص438.
10. هربرت ماركيوز، العقل والثورة هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكرياء، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة. مصر، دط، 1970، ص.349
11. هربرت ماركيوز، العقل والثورة هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكرياء، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة. مصر، دط، 1970، ص78.
12. كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر. الجزائر، ط01، 2010، ص14، ص.15
13. عطيات أبو السعود، تطور العقل النقدي من كانط إلى هابرماس"فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط01، 2005، ص.52
14. كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر. الجزائر، ط01، 2010، ص.16
15. هربرت ماركيوز، العقل والثورة هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكرياء، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة. مصر، دط، 1970، ص.198
16. المرجع نفسه، ص.198
17. المرجع نفسه، ص199.
18. المرجع نفسه، ص200.
19. المرجع نفسه، ص.201
20. كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر. الجزائر، ط01، 2010، ص.14
21. هربرت ماركيوز، العقل والثورة هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، تر: فؤاد زكرياء، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة. مصر، دط، 1970، ص.201
22. المرجع نفسه، ص.202
23. المرجع نفسه، ص.204
24. المرجع نفسه، ص.206
25. المرجع نفسه، ص18.
26. الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي، في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت ت لبنان، ط01، 2005، ص.101
27. المرجع السابق، ص.102
28. آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم "علم جديد في التواصل"، تر: محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ط01، 2003، ص.29
29. الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي، في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ط01، 2005، ص.105

[30]. المرجع نفسه، ص.105.

[31]. ذهبية الحاج حمو، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص.125.

[32]. جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلام" ، تر: عبد القادر قنيني، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء. المملكة المغربية، دط، 1991، ص27، ص.28.

[33]. المرجع نفسه، ص.28.

[34]. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط. المملكة المغربية، دط، دت، ص.60.

[35]. الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي، في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت ت لبنان، ط01، 2005، ص.106.

[36]. آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم "علم جديد في التواصل" ، تر: محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ط01، 2003، ص.33.

[37]. الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي، في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت ت لبنان، ط01، 2005، ص.108.

[38]. آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم "علم جديد في التواصل" ، تر: محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ط01، 2003، ص.34.

[39]. حسن مصدق، يورغان هابرماس ومدرسة فرانكفورت: النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المملكة المغربية، بيروت. لبنان، ط1، 2005، ص124.

[40]. المرجع نفسه، ص124.

[41]. الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي، في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت ت لبنان، ط01، 2005، ص.209.

[42]. يورغن هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق. سوريا، دط، 1995، ص.177.

[43]. الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي، في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ط01، 2005، ص.210.

[44]. المرجع نفسه، ص.296.

[45]. المرجع نفسه، ص.304.

[46]. بول ريكور، فلسفة الإرداة "الإنسان الخطاء" ، تر: عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب، ط2، 2008، ص52.

[47]Jurgen Habermas, aprés Marx, p 23, . ينظر: مجموعة من المؤلفين، فلسفة اللغة "قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى"، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر. الجزائر، ط1، 2013، ص.308.

[48]. الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي، في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ط01، 2005، ص.211.

[49]. المرجع نفسه، ص.211.

[50]. مجموعة من المؤلفين، فلسفة اللغة "قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى"، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر . الجزائر، ط1، 2013، ص.300

[51]. أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورجين هابرماس "الأخلاق والتواصل" ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .لبنان، دط، 2012، ص.151

[52]. يورغن هابرماز، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر . الجزائر، ط1، 2010، ص151.